والقول الصواب هو الاول لوجوه احدها انه هو المعهود من طريقة القرآن
من الاستدلال بالمبدأ على المعاد الثاني انه ذلك ادل على المطلوب من
القدرة على رد الماء في الاحليل الثالث انه لم يأت لهذا المعنى في القرآن نظير
في موضع واحد ولا انكره احد حتى يقيم سبحانه الدليل عليه الرابع انه قيد
الفعل بالظرف وهو قوله يوم تبلى السرائر وهو يوم القيمة اي انه
انه قادر على رجعه اليه حيا في ذلك اليوم الخامس ان الضمير في
رجعه هو الضمير في قوله فما له من قوة ولا ناصر وهذا للانسان قطعا
لا للماء السادس انه لا ذكر للاحليل حتى يتعين كون الرجع اليه
فلو قال قائل على رجعه الى الفرج الذي صب فيه لم يكن فرق بينه وبين
هذا القول ولم يكن اولى منه السابع ان رد الماء الى الاحليل او الصلب
بعد خروجه منه غير معروف ولا هو امر معتاد جرت به القدرة وان
كان مقدورا للرب تعالى ولكن هو لم يجر به العادة ولم تجر به العادة ولا
هو مما تكلم الناس فيه نفيا او اثباتا ومثل هذا لا يقرره الرب ولا
يستدل عليه ويبينه على منكريه وهو سبحانه انما يستدل على امر واقع ولا
بد اما قد وقع ووجد او سيقع فان قيل فقد قال تعالى ايحسب الانسان
ان لن نجمع عظامه بلى قادرين على ان نسوي بنانه ان نجعله كخف البعير
قيل هذه الاية فيها قولان احدهما هذا والثاني وهو الارجح ان نسوي
بنانه اعادتها كما كانت بعد ما فرقها البلى في التراب الثامن انه سبحانه
دعى الانسان الى النظر فيما خلق منه ليرده نظره عن تكذيبه
بما اخبر به وهو لم يجزه بقدرة خالقه على رد الماء في الاحليل بعد مفا
رقته له حتى يدعوه الى النظر فيما خلق منه ليستفتح منه صحة امكان
رد الماء التاسع انه لا ارتباط بين النظر في مبدأ خلقه ورد الماء

في الاحليل

في الاحليل بعد خروجه ولا تلازم بينهما حتى يجعل احدهما دليلا على امكان
الاخر بخلاف الارتباط الذي بين المبدأ والمعاد والخلق الاول والخلق
الموكد والخلق الثاني والنشأة الاولى والنشأة الثانية فانه
ارتباط من وجوه عديدة ويلزم من امكان احدهما امكان الاخر
ومن وقوعه صحة وقوع الاخر فحسن الاستدلال باحدهما على الاخر
العاشر انه سبحانه نبه بقوله ان كل نفس لما عليها حافظ على انه
قد وكل عليه من يحفظ عليه عمله ويحصيه فلا يضيع منه شيء ثم نبه بقوله
انه على رجعه لقادر على بعثه لجزائه على العمل الذي حفظ واحصي عليه
فذكر شان مبدأ عمله ونهايته فمبداه محفوظ عليه ونهايته الجزاء عليه
ونبه على هذا بقوله يوم تبلى السرائر اي تختبر وقال مقاتل تظهر و
تبدو وبلوت الشيء اذا اختبرته ليظهر لك باطنه وما خفي منه والسرائر
جمع سريرة وهي سرائر الله التي بينه وبين عبده في ظاهره وباطنه صح
فالايمان من السرائر وشرايعه من السرائر فتختبر ذلك اليوم حتى يظهر
خيرها من شرها ومؤديها من مضيعها وما كان لله مما لم يكن له
قال عبد الله ابن عمر رضي الله عنه يبدي الله يوم القيمة كل سر فيكون
زينا في الوجوه وشينا فيها والمعنى تختبر السرائر باظهارها واظهار
مقتضياتها من الثواب والعقاب والحمد والذم وفي التعبير عن الاعمال
بالسر لطيفة وهو ان الاعمال نتائج السرائر الباطنة فمن كانت سريرته
صالحة كان عمله صالحا فتبدو سريرته على وجهه نورا واشراقا وحياء
ومن كانت سريرته فاسدة كان عمله تابعا لسريرته لا اعتبار
بصورته فتبدو سريرته على وجهه سوادا وظلمة وشينا وان كان
الذي يبدو عليه في الدنيا انما هو عمله لا سريرته فيوم القيمة تبدو عليه

Copyright © King Saud University